يقول سمعت ابا جعفر يقول سمعت الجنيد يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح وهو مخصوص ببعض العلوم التي لا تدعو في طريقه حاجة
اليها لا العلم بما يجب اعتقاده في دينه ولا علم اصلاح صلاته وصومه ولا علم
معرفة الشيطان ومداخله وما يفسد عمله وكذلك ما لا بد له منه من طعامه
وشرابه وما تدعوه اليه حاجة فهذا كله لا يستغني عنه مريد ولا غيره لانه من فرض
عينه واما علوم الشريعة بجملتها التي القيام بها من فروض الكفايات سواء كانت
في الاصول او في الفروع والان في الخلق من يقوم بهذا الواجب وسقط ذلك عن
المريد فالجنيد يستغني عنه بالنظر لعلمه في نفسه والا بالنظر لفضيلته في اخرته
والقيام بشريعة ربه اذا كان اهلا لذلك فهو محتاج اليه لكمال دينه ورفعة
درجته عند ربه فمحمل كلام الجنيد رضي الله عنه على ان المريد انما يلزمه من العلم ما
تدعوه اليه حاجة في اصلاح دينه ويشتغل بسلوك طريقه التي هو بصددها فانه
اذا لم يكن له مال سقطت عنه العلوم المتعلقة باصناف من المعاملات والمبايعات
كالقراض والمساقاة وغير ذلك وكذلك اذا لم تدعه حاجة الى النكاح استغنى عن
علوم كثيرة متعلقة بالطلاق والنكاح وعلى الجملة فهذا مراده والا لو خلا الزمان
عن العلماء القايمين بالشريعة لكان المريد من جملة المكلفين بتحصيل علوم الشريعة
بتفريطه مع الناس بترك قيامهم بالعلم الذي هو فرض الكفاية وهذا الاطلاق يخشى
منه فساد اخر وقع لبعض المريدين وهو ان العبد اذا اقبل على الله تعالى ودوام
ذكره له واشتغاله به ادرك من نفسه من العلم ما استغنى به عن علم العلماء وهذا
ان قال به قايل على التعميم حتى يدخل فيه علم الشريعة فهو فتح باب دعوى
اكتساب النبوة ونعوذ بالله من ذلك والقايل بهذا ان لم يقل انه نبي فما قوله
ذلك يودي اليه وذلك ان النبي عبارة عمن يتلقى الاحكام عن الله تعالى اما بواسطة
الملك او بالالهام وقد قال تعالى في رسوله خاتم النبيين وقال صلى الله عليه
وسلم لا نبي بعدي فقايل هذا في هذا الغرر العظيم قال الامام رضي الله عنه
فاما الفرق بين المريد والمراد فكل مريد على الحقيقة مراد اذ لو لم يكن مراد
الله تعالى بان يريد لم يكن مريدا اذ لا يكون الا ما اراد الله عز وجل وكل مراد
مريد لانه اذا اراده الحق بالخصوصية وفقه للارادة ولكن القوم
فرقوا بين المريد والمراد فالمريد عندهم هو المبتدي والمراد هو المنتهي
والمريد الذي نصب بعين التعب والقي في مقاساة المشاق والمراد الذي كفي بالامر من
غير مشقة فالمريد متعب والمراد مرفه وسنة الله تعالى مع القاصدين مختلفة فاكثرهم

يوفقون الى

يوفقون الى هذا ثم يصلون بعد مقاساة التعب الى سني المعالي وكثير منهم مكاشفون
في الابتدا بجليل المعاني ويصلون الى ما لم يصل كثير من اصحاب الرياضات الا ان اكثرهم من اصحاب
الرياضات الا ان اكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه الارفاق ليستوفي منهم ما فاتهم
من احكام اهل الرياضة قال الشارح قوله كل مريد مراد لانه لا يكون الا ما اراد فليس
مراده بالتفرقة بين المريد والمراد وانما المريد من اراد سلوك الحق وسعى في تحصيله بجهده
والمراد من اعانه الحق وقواه على سلوكه ويسره له والقاه في قلبه ويحتمل ان يكون الشخص الواحد
في اول امره مريدا وفي اخره مرادا لما يلقاه في اول سلوكه من المكابدة والمجاهدة وما يخف
عليه في اخر امره من الاعمال وكمال معرفته وحصول لذته بمشاهدته ولهذا يشير كلام القوم
في الجملة ان المراد ان المريد عندهم هو المبتدي في السلوك والمراد هو المطلوب به المعان وسنة
الله مع القاصدين مختلفة فمنهم من تقدم مجاهدته في سلوكه ومنهم من تقوى قلبه
مما تخلقه فيه من المعرفة والشوق الجميل على الاعمال وقول الامام الا ان اكثرهم يردون الى المجاهدات
ليستوفي حظه من الرياضة ليس مراده انه يرد الى ما خرج منه وارتقى عنه من الاخلاق والاعمال
الشاقة بل مراده انه يلقى في مقاماته ما يليه من المجاهدات وملازمة الاداب والامتحانات
في ذلك ما لقيه ارباب البدايات في بداياتهم فان لكل مقام عالي لا بد له من موانع ومشغلات
ومفترات من اثار النفس والشيطان فلذلك لا يستغني عن المجاهدة لا مريد
ولا مراد وان كان احدهما ملطوفا به في سلوكه ومجاهدته بالنسبة الى غيره قال الامام رضي الله
عنه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول المريد متحمل والمراد محمول وسمعته يقول كان موسى
عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مرادا فقال الله
تعالى الم نشرح لك صدرك وكذلك قال موسى عليه السلام ارني انظر اليك قال لن تراني
وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله وكان يقول
رحمه الله ان المقصود قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ستر للقصة وتحصين
للحالة قال الشارح لا خلاف ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل البشر وسيد ولد ادم كما
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر ولكن وردت منه صلى الله عليه وسلم اقوال
فيها كف عن التفضيل بين الانبيا عليهم السلام كما قال لا تفضلوني على يونس بن متى وكما قال
لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي وكما قال نحن احق بالشك من ابراهيم ومراده
صلى الله عليه وسلم انا اذا كنا لا نشك فلا شك عند ابراهيم وكذلك اثنى على يوسف بعد
انا منه في السجن لما قال الملك ايتوني به فقال للرسول ارجع الى ربك فاسله وكذلك
فضل يونس وكل هذا خوف من ان ينسب الى احد من الامة استنقاص لبعض الانبيا فان درجتهم
ارفع الدرجات وموسى عليه السلام رب اشرح لي صدري سال ما يلقاه عند اجتماعه بفرعون

Copyright © King Saud University